التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

تقارير دولية

19

خطاب الكراهية والتطرف في الفضاء السيبراني

تقارير دولية

إصدار شهري يصدر عن التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

المشرف العام

اللواء الطيار الركن محمد بن سعيد المغيدي

الأمين العام للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

رئيس التحرير

عاشور بن إبراهيم الجهني

مدير مركز الدراسات والبحوث

ملاحظة: الأفكار الواردة في هذا التقرير تُمثّل رأي مؤلفيه ولا تُمثّل رأي التحالف بالضرورة

التحرير والتصميم والإخراج

توق الإعلامية للأبحاث

البريد الإلكتروني: info@taoqresearch.org

هاتف: 966 114890124+

تقارير دولية
19
نوفمبر 2020

خطاب الكراهية والتطرف في الفضاء السيبراني

يزداد الحديثُ عن خطاب الكراهية والتطرف، ونشر الأخبار المزيَّفة في الفضاء السيبراني الرَّقْمي، لكن نادرًا ما تُحلَّل طرائقُ تأثير هذه الظواهر في المجتمع، أو الوسائل التي يستخدمها أولئك الذين يرغبون في جذب الأفراد إلى أفكارهم المتطرفة في الإنترنت. وربما يكون السؤالُ الأكثر أهمية هو ما العَلاقةُ بين خطاب الكراهية في الإنترنت والعنف في المجتمع؟ إذ تُظهر بعض الدراسات أن المزيد من العنف متَّفقٌ مع نشر قدر كبير من الكراهية في وسائل التواصل الاجتماعي، فهل الخطابُ الذي يحثُّ على الكراهية في الإنترنت سببٌ للعنف، أو أنه مجرَّدُ مظهر لتغلغل الجماعات المتطرفة في المجتمعات؟ وما هي الظروفُ والوسائل التي بموجبها يرتكبُ منتجو الكراهية ومروِّجوها العنف؟

تحليل المشكلة ودراستها

ليس لدينا حتى الآن إجاباتٌ قاطعة عن الأسئلة السابقة؛ لأن ظاهرة خطاب الكراهية ينبغي تناولها في سياق مجتمعي شامل، والخطوةُ الأولى هي تحليل المشكلة تحليلًا عميقًا، ودراستها دراسة متأنِّية. وقد سعَت الدراسةُ التي بين أيدينا إلى تشريح هذه المشكلة، وهي تقدِّم رؤًى مختلفة عن الأنشطة المتطرفة في الإنترنت، كتبها خبراءُ في تخصُّصات شتَّى شَمِلَت الجوانبَ النفسية والسياسية والتقنية لخطاب الكراهية والتطرف، وتحلِّل وسائلَ الجماعات المتطرفة، والآثارَ المحتملة للتضليل، وخوارزميات البحث في وسائل التواصل الاجتماعي، والثُّغرات في جهود المكافحة، وتضع توصيات لصانعي القرار السياسيِّ والقِطاع الخاصِّ والمجتمع المدني بشأن الاستجابة لهذا التحدِّي.

أما عنوانُ الدراسة فهو: «خطاب الكراهية والتطرف في العالم الافتراضي Hate Speech and Radicalization Online»، وقد صدرت بالتعاون بين المركز الدَّولي لدراسة التطرف والعنف السياسي (ICSR) التابع لجامعة كينجز كوليج في لندن، ومعهد الحوار الإستراتيجي (ISD) في لندن ومؤسسة أماديو أنطونيو، وهي جزءٌ من المبادرة التي أطلقوها عام 2016م لمكافحة التطرف وخطاب الكراهية بعنوان: «مبادرة الشجاعة المدَنية في العالم الافتراضي Civil Courage Initiative Online (OCCI)».

شارك في الدراسة فريقٌ كبير ضمَّ خبراءَ متمرسين في مكافحة التطرف، منهم الدكتور بيتر نيومان مؤسِّسُ المركز الدَّولي لدراسة التطرف والعنف السياسي (ICSR) في كينجز كوليج بلندن، ودانيال كوهلر مديرُ المعهد الألماني لدراسات التطرف ومكافحته، ويوهانس بالدوف رئيسُ مبادرة OCCI في ألمانيا، وجوليا إبنر الباحثةُ في معهد الحوار الإستراتيجي في لندن، والدكتور كريستيان مونتاج الأستاذُ في معهد علم النفس بجامعة أولم بألمانيا.

ذكر الدكتور نيومان في **تقديمه للدراسة** أن خطابَ الكراهية أو التطرف ليسا ظاهرتين جديدتين، لكنَّ مظاهرهما ونتائجهما تغيَّرت كثيرًا في العقود القليلة الماضية، بسبب الأثر المزداد للإنترنت الذي أصبح جزءًا مهمًّا من حياتنا، بل غيَّرها تغييرًا كبيرًا، فكان من الطبيعيِّ أن يغيِّرَ سلوكَ الاتصال للمتطرفين أيضًا، ويغيِّرَ خطاب الكراهية الذي انتشر في الإنترنت انتشارَ النار في الهشيم، وتغلَّب على كل محاولات الحجب والإزالة.

ومن أعظم المشاكل التي تواجه التصدِّيَ لهذه الظاهرة أن التقنية تتطوَّر بسرعة أكبر من البحث، فالمشروع البحثيُّ الذي يتناول التطرفَ وخطاب الكراهية ويستغرق سنوات، لن تكونَ توصياته ذاتَ قيمة عملية؛ لأن البيئة التقنية تكون قد تطوَّرت في هذه المدَّة كثيرًا. فعلى سبيل المثال: معظمُ برامج المراسلة التي يستعملها الناسُ بكثرة حاليًا للتواصل، إنما بدأت قبل أقلَّ من عشر سنوات.

بين التعقُّد والمرونة

ازداد انتشارُ خطاب الكراهية والمحتوى المتطرف في الإنترنت تعقيدًا، وبات مروِّجوه أكثرَ مرونة من مكافحيه؛ من حيثُ السرعةُ والمدى، بسبب صعوبة الموازنة بين الأمن وحماية الديمقراطية وحقوق الخصوصية وحرية الرأي، وتوزَّعت جهودُ المكافحة بين ثلاثة مسارات رئيسة هي:

- تقييدُ الوصول إلى محتوى الكراهية والتطرف؛ بتصفيته وإزالته.

- المواجهة مع هذا المحتوى؛ بتوفير نطاق أوسعَ من وجهات النظر والخطابات المضادَّة أو البديلة.
- تعزيزُ مرونة مستخدمي الإنترنت؛ بالتثقيف الرَّقْمي وحمَلات التوعية العامَّة الواسعة.

يستعرض سيمون رافائيل وألكسندر ريتزمان في **الفصل الأول** بإيجاز النقاشاتِ الدائرةَ في ألمانيا بين السياسيِّين عن خطاب الكراهية والتطرف في الإنترنت، والاستجابة بإصدار التشريع المسمَّى «إنفاذ القانون على الشبكة NetzDG»، ويناقشان إن كان أدَّى ذلك إلى إزالة المحتوى المتطرف بفاعلية أكثر، دون المساس بحرية التعبير المشروعة، ويقدِّمان سُبل استكمال التشريع بتعاون وتشاور أوسعَ مع المجتمع المدني وأصحاب المصلحة الآخرين.

ظلَّ خطابُ الكراهية على وسائل التواصل الاجتماعي في ألمانيا دون رقابة كافية مدَّة طويلة، حتى أنشأت وزارةُ العدل الاتحادية في عام 2015م فريقَ عمل للتعامل مع هذه الظاهرة والردِّ على محتوى المتطرفين في الإنترنت، وعندما اعتُمد قانون (NetzDG) ودخل حيِّزَ التنفيذ في فبراير 2018م تعرَّض السياسيون لانتقادات ليس من المتطرفين فحسب، ولكن من ممثِّلي المجتمع المدني أيضًا.

ويشرح دانيال كوهلر وجوليا إبنر في **الفصل الثاني** إستراتيجيات الجماعات المتطرفة في استغلال إمكانات الإنترنت لاستقطاب المجتمع، وتجنيد الأفراد، وإرهاب المخالفين، والتلاعب بالمناقشات في الإنترنت. ويؤكِّدان أوجهَ التشابه في خُطط هذه الجماعات ووسائلها في الإنترنت، على الرغم من اختلاف معتقداتها وتوجُّهاتها، ويبيِّنان الحاجةَ إلى فهم عميق لأساليبهم؛ لتطوير استجابات مناسبة ومُجدية.

في عام 2005م كتب أيمن الظواهري الرجلُ الثاني في تنظيم القاعدة الإرهابي وقتئذٍ رسالةً إلى أبي مصعب الزَّرقاوي زعيم القاعدة في العراق، انتقد فيها الوحشيةَ المفرطة لفرع القاعدة في العراق، مظهرًا خشيتَه من أن يؤدِّيَ هذا العنفُ إلى فِقدان دعم المجتمع، وقال الظواهري: أكثرُ من نصف المعركة تدور في ساحة الإعلام، نحن في معركة إعلامية من أجل كسب قلوب أبناء أمَّتنا وعقولهم. وقد ثبتت صحةُ مخاوف الظواهري، ففي العام التالي ظهرت معارضةُ الجماعات السُّنية في الأنبار، وما هي سوى ردِّ فعلٍ على توحُّش القاعدة.

وقبل عام من خطاب الظواهريِّ نشر أبو بكر ناجي منظِّرُ القاعدة كتابه «إدارة التوحُّش» الذي يَعدُّه بعض الباحثين دليلَ عمل للتنظيم الإرهابي، مؤكِّدًا فيه أهميةَ عرض صور للهجَمات والضحايا في الإنترنت؛ لتوليد شعور دائم بفقد الأمن وبالخوف والفوضى والوحشية التي لا تستهدف الغربَ فحسب، بل تستهدف السكَّان المدنيين في الدول المسلمة، والهدفُ من ذلك استقطابُ المواطنين الباحثين عن الأمن والنظام، بإقناعهم أن هذه الجماعاتِ المتطرفةَ هي من ستوفِّر لهم ذلك.

ويرى ناجي أن لوسائل الإعلام أثرًا بيِّنًا في هذا الصراع؛ ولذلك دعا القاعدةَ إلى اتِّباع إستراتيجية إعلامية مزدوجة تستهدف فئتين: الأولى هي الجماهير؛ لدفع عدد كبير منهم للانضمام إلى القاعدة، أو تقديم الدعم لها. والثانية هي جنودُ العدوِّ الذين يتقاضَون رواتبَ أقلَّ؛ لدفعهم للانضمام إلى صفوف المقاتلين المتطرفين، أو على الأقلِّ للهرَب من خدمة العدوِّ.

وتبنَّى الإرهابُ اليميني المنطقَ نفسه باتباع (إستراتيجية الاضطراب)؛ التي تُتيح للأحزاب اليمينية المتطرفة، التي تُندِّد بضعف الدولة الديمقراطية وتطالب بنهج متشدِّد إزاء الجريمة، أن تستفيدَ من الشعور بعدم الأمان. ويعطي المتطرفون اليمينيون حربَ المعلومات الأولويةَ القصوى، ويحاولون استخدامَ وسائل الإعلام التقليدية والحديثة لتحقيق أهدافهم. وفي وقت مبكِّر من عام 1998 كتب ديفيد ديوك زعيمُ كلو كلوكس كلان Klu Klux Klan حينئذٍ أن الإنترنت سيكون مفيدًا للثورة العالمية من أجل الوعي بالعِرق الأبيض، وسيساعد الحركةَ على معالجة الجماعات المستهدَفة مباشرة على نحو مستقلٍّ عن وسائل الإعلام الرئيسة.

والفئة المستهدَفة الرئيسةُ لكلتا الحركتين هي الشباب؛ ولهذا السبب غالبًا ما تحاكي دعايةُ تنظيم داعش مشاهدَ من أفلام هوليوود، أو ألعاب الحاسوب؛ لتقديمها بطريقة جذَّابة للشباب. وقدَّم الفاشيُّون الإيطاليون الجدُد الإرهابيَّ اليميني لوكا تراويني، الذي أطلقَ النار على المهاجرين الأفارقة في فبراير 2018، على أنه God of Race War في إشارة إلى لعبة الحاسوب God of War.

خُطط ومقاربات بين داعش واليمين المتطرف

استندت الخُطط الإستراتيجيةُ للدعاية الإعلامية لتنظيم داعش الإرهابي إلى ثلاثة أسُس:

- سرديات إيجابية عن داعش.
- دحض واسع النطاق للخطاب المضادِّ.
- هجَمات إعلامية منظَّمة.

ويُقدَّم العملُ الإعلامي في هذه الخطط الإستراتيجية على أنه مكافئٌ للجهاد الجسدي، إن لم يكن أكثرَ أهميَّة منه.

يهدِفُ **الأساسُ الأول** لإستراتيجية الإعلام لداعش (السرد الإيجابي والبديل) إلى إنشاء علامة جاذبة للتنظيم، ذات قيمة لدى عامَّة الناس، فالنداء التأسيسيُّ لداعش (في زعمهم) ليس رفضًا للوضع الراهن أو تحدِّيًا للاستبداد فقط، بل هو بديل إيجابيٌّ يقدِّم

حلًا شاملًا دون إسهاب في الحديث عن المشكلة. وهذا من التحوُّل في التواصل لدى التنظيم الإرهابي، «وهو الابتكار الأكثر أهميَّة لداعش في مجال الاتصالات الإستراتيجية».

ويدعو **الأساسُ الثاني** (الخطاب المضاد) الإعلاميين في التنظيم إلى إنشاء مَتاريسَ من الحُجَج والأدلَّة المضادَّة؛ للدفاع عن أنفسهم تجاه الغزو الفكريِّ لمن يسمُّونهم بالكفَّار. والمنطق المركزيُّ لهذا في إستراتيجية دعاية داعش قريبٌ جدًا من أنماط الفكر اليمينيِّ المتطرف. تقول إحدى دعايات داعش: «وسيرسَخ الجهل بين الناس، ولن يمرَّ إلا بضعةُ عقود قبل أن يضيعَ هذا الجيلُ من المقاتلين باسم الله تعالى، ولن تجدوا أحدًا يُكمل الرحلة». ويستخدم المتطرفون اليمينيون في ألمانيا حجَّةً مماثلة عندما يشيرون إلى تدهور القدرة الدفاعية أو الجودة البيولوجية للعِرق الآريِّ؛ بسبب الهجرة وتعدُّد الثقافات في المجتمع. في كلتا الحالتين يتناول الوصفُ أزمةً وجودية يجب منعها بأيِّ ثمن، فبينما يرى تنظيمُ داعش أن القوة الروحية اللازمة للمقاومة المُجدية لغير المؤمنين مهدَّدةٌ بالانقراض، يخشى المتطرفون اليمينيون في ألمانيا التدميرَ المتعمَّد للقدرة الدفاعية الجسدية للعِرق الآريِّ.

ويقوم **الأساسُ الثالث** للإستراتيجية على استخدام تنظيم داعش وسائلَ الإعلام سلاحًا نفسيًا؛ لدعم العمليات العسكرية الإرهابية، وهذا ما يفسِّر نشرَ التنظيم صورًا صادمة كعمليات الإعدام المروِّعة.

أما اليمينُ المتطرف العالمي فلديه إستراتيجية إعلامية أكثر تعقيدًا من داعش، تعتمد تشويهَ التصوُّر العامِّ، والتأثير في النقاش السياسي بحمَلات منسَّقة؛ للتصيُّد والكراهية والتضليل في وسائل التواصل الاجتماعي. وإذا كانت حمَلاتُ الكراهية التي يشنُّها التنظيم تجري في العالم الافتراضي، فإنها لا تخلو من عواقبَ في العالم الحقيقي، فهي تُلهم الأعمال العنيفة، وتُرهب المعارضين، وتؤثِّر في الانتخابات.

فُقاعات التصفية

يبحث الدكتور كريستيان مونتاج في **الفصل الثالث** آثار فُقاعات التصفية في الاستقطاب السياسيِّ من وجهة نظر نفسية، ويؤكِّد الحاجةَ إلى مزيد من البحث متعدِّد التخصُّصات؛ لفهم هذه الظاهرة المتنامية فهمًا أفضل.

وقد جرى استخدامُ مصطلح «فقاعات التصفية» Filter bubbles الذي صكَّه إيلي باريزر عام 2011م؛ لتفسير أثر وسائل التواصل الاجتماعي في التطرف والاستقطاب السياسي في الإنترنت، ويُقصَد به العزلة التي يمكن أن تحدُثَ لمستخدمي الإنترنت عندما تعتمد مواقعُ الإنترنت على الخوارزميات لتقديم المعلومات التي تفترضُ أن المستخدم يرغب فيها، وبذلك تحجُب عنه وجهات النظر المغايرة، وتقدِّم له ما يتفق وأفكارَه ورغباته. وتضع مواقعُ الويب هذه الافتراضات بناءً على المعلومات التي استقَتها عن المستخدِم، كسلوك النقر السابق، وسجلِّ التصفُّح، وسجلِّ البحث.

وأكَّدت الدراساتُ أن «الإعجابات» على (فيسبوك) توفِّر قدرًا كبيرًا من المعلومات عن المتغيِّرات الشخصية، مثل التوجُّه السياسي، أو التوجُّه الجنسي، ويمكن تحديدُ صفات الشخص بالتنقيب عن النصوص أو تحليل المفردات التي يستخدمُها في مواقع التواصل الاجتماعي. هذا النوع من البيانات مثيرٌ للاهتمام عند التحقيق في تأثير فقاعات التصفية. إن أحد المكوِّنات الأساسية لأي فكر واعٍ هو مناقشةُ وجهات النظر المختلفة، لكنَّ التصفية السابقة للأخبار تؤدِّي إلى ظهور فُقاعات لا يتعلَّم فيها الأشخاص جديدًا، فهي تعرضُ عليهم ما يعجبهم فقط، ولذلك قد تسهِّل فقاعاتُ التصفية التطرفَ لدى مجموعات من السكَّان، عندما تقلِّل معرفتَهم الآراءَ المختلفة في المجتمع.

المعلومات المضلِّلة

تحلِّل كارولين شوارتز وجوزيف هولنبرغر في **الفصل الرابع** خطرَ المعلومات المضلِّلة في نشر خطاب الكراهية ووجهات النظر المتطرفة في الإنترنت، ويقوِّمان المحاولات المختلفة لمنصَّات التواصل الاجتماعي ومحركات البحث للتصدِّي لذلك، بعدما أصبحت الأخبار المزيفة (Fake news) موضوعًا مثيرًا للجدل؛ نظرًا لاحتمال تأثيرها في الانتخابات الديمقراطية.

أظهرت دراسةٌ أعدها كل من ألكوت وجينتزكو عام 2017م بعنوان: «وسائل التواصل الاجتماعية والأخبار المغلوطة في إنتخابات 2016م» المنشورة في مجلة المنظورات الأقتصادية أن المعلوماتِ المضلِّلةَ التي نُشرت في إحدى الحمَلات الانتخابية حظيت بالإعجاب والمشاركة والتعليق أكثرَ من جميع المقالات المنشورة على 19 صفحة من الصفَحات الإخبارية الأكثر مشاهدة في فسيبوك، وأن عدد الأشخاص الذين يقرؤون المقالاتِ التوضيحيةَ أقلُّ من أولئك الذين يقرؤون النصَّ الأصلي، وأن ثمانيًا من المقالات العشر المضلِّلة الأكثر انتشارًا في الحملة الانتخابية البرلمانية الألمانية عام 2017م كانت عن اللاجئين والجريمة، وتتطابق التعليقاتُ عليها مع الاتجاه العامِّ لهذه المقالات؛ باتهام المهاجرين بالجريمة والتحريض عليهم.

ولكن ماذا فعل مشغِّلو المنصَّة لمواجهة المعلومات المضلِّلة؟ تختلف المبادراتُ والتدابير المتَّخَذة تجاه هذه المعلومات؛ فبينما تجري مناقشةُ تدابير (فيسبوك) تجاه المعلومات المضلِّلة مرارًا في وسائل الإعلام والمؤسسات السياسية والمجتمع، نادرًا ما يتَّجه النقاشُ الألماني إلى (جوجل) و(يوتيوب) و(تويتر).

وكثيرًا ما تُتداوَل أخبارٌ كاذبة في (تويتر) تجعل المتضرِّرين من الهجَمات الإرهابية أو الكوارث الطبيعية يشعرون بعدم الأمان، ولا سيَّما عندما تستهدف الأخبارُ الكاذبة الصحفيِّين فينشرونها في تقاريرهم، كما

حدث في صحيفة «بيلد» الألمانية و«ديلي ميل» البريطانية عقب الهجوم على حفلة موسيقية في مانشستر عام 2017م. وقال المسؤولون في (فيسبوك) إنهم أزالوا 583 مليون حساب مزيَّف من جميع أنحاء العالم في الربع الأول من عام 2018م، وقدَّمت الشركة لمستخدمي المنصَّة معلومات عن كيفية معرفة التقارير المزيفة.

وقد تُسهم المعلومات المضلِّلة في تطرف مستخدمي منصَّات التواصل الاجتماعي؛ بتأجيج الاستياء والغضب بطريقة يصعُب تصحيحها، وغالبًا ما تكون الأقلِّيات أهدافًا لهذا الغضب والسُّخط، وإن خوارزميات (فيسبوك) و(تويتر) تعزِّز ازدياد الغضب، إذ يؤدِّي التفاعلُ مع المعلومات المضلِّلة إلى عرض المزيد منها.

المجتمع المدني

يؤكِّد الدكتور ماتياس كوينت في **الفصل الخامس** أن مكافحةَ خطاب الكراهية والتطرف في الإنترنت لا يمكن أن تكون مسؤوليةَ الحكومة والقِطاع الخاصِّ فقط، وأنه يمكن فهمُ انتشار هذا الخطاب على أنه جزءٌ من ظاهرة ثقافية أوسع نطاقًا خارج الإنترنت. ومن ثَم تصبح الاستجابةُ القوية من المجتمع المدني مطلوبة، ومن ذلك الاستثمارُ في التعليم، وتعزيزُ الفئات المهمَّشة.

في تسعينيات القرن الماضي استبشر الناس خيرًا بقُدرة الإنترنت على إنشاء مجتمعات تواصل متسامحة خالية من العنصرية، وتؤدِّي إلى «قرية إلكترونية للمساواة»، ولكن على الرغم من تقليل وسائل التواصل الاجتماعيِّ للحواجز بين الأشخاص، برز خطابُ الكراهية والتطرف أيضًا بوضوح في الإنترنت، وجرى تحدِّي العالمية الافتراضية بوسائل التواصل الاجتماعي، وتبيَّن أن الكراهية المنتشرة في الإنترنت هي أصلًا (رقمنة) لسياسات ردِّ الفعل الثقافية إزاء عمليات التغيير والتقدُّم الثقافي في المجتمعات.

وأوضح علماء السياسة أن نموَّ القوى (الشعبوية) اليمينية يرجع إلى أن الجماعات التي كانت تتمتَّع بامتيازات اجتماعية ترى نفسها مهدَّدةً بفِقدان مكانتها، وتتفاعل بغضب مع ما تتصوَّره تقويضًا لامتيازاتها، ويأخذ كل هذا طريقَه إلى الإنترنت، ويصبح مرئيًّا للجمهور بعد أن فرَّ «الرجال البيض الغاضبون» إلى جيوب افتراضية ليعبِّروا عن أفكارهم، ومعهم العنصريون والمتشائمون الذين يرَوْن مؤشِّرات على نهاية المجتمع الغربيِّ في عمليات التحوُّل الاجتماعي.

في دراسة أجرتها جمعيةُ الإنترنت الألمانية أفاد أكثرُ من ثلث المُستجوَبين أنهم تعرَّضوا لرسائلَ كراهية عنصرية في الإنترنت، وتشير التحليلاتُ الأولية من ألمانيا أن عددًا قليلًا نسبيًّا من الحسابات هي المسؤولةُ عن عدد كبير نسبيًّا من تعليقات الكراهية، وهي جزءٌ من الحمَلات اليمينية المنظَّمة. وعادةً ما تنشر مجموعاتُ الكراهية اليمينية المتطرفة محتوًى يؤكِّد عقيدةَ تفوُّق الذكور البيض، والتجانسَ العِرقي، ويحرِّض على المجموعات التي تعدُّها تهديدًا لهذه العقيدة؛ كالأقلِّيات العِرقية، والمهاجرين، والمسلمين والعرب واليهود، والنسويات، والحكومة، والسياسيين الليبراليين.

في مواجهة ذلك فإن من أهمِّ التدابير التي يمكن اتخاذها إنشاءُ «تجمُّعات المقاومة والتضامن في الإنترنت» ودعمها، من قِبَل جماعات وشخصيَّات عامَّة من المجتمع المدني، ومؤسَّسات الدولة، ونشطاء

وعلماء، ويمكن أن تستجيبَ هذه التجمُّعات باهتمام لرسائل الكراهية باتِّباع ما يأتي:

1. كشف العنصرية في الإنترنت وفي الحياة اليومية، وتقديم خطابات تؤكِّد طبيعةَ العنصرية المدمِّرة للأفراد والمجتمع.
2. التعاون على إزالة المحتوى العنصريِّ في الإنترنت.
3. نقض الروايات العنصرية بحمَلات تؤكِّد القِيَم الإيجابية للتنوُّع، وتعرِّف بثقافة الفئات الضعيفة وتقاليدها، وتساعد الناسَ على إدراك ما هو عنصري، وتكشف إجحافَ الجماعات الثقافية المهيمنة وإضرارها بالأقلِّيات. وبهذه الطريقة يمكن كسرُ فقاعات التصفية الخاصَّة بالجماعات اليمينية المتطرفة.

دراستا حالة

يقترح سينا لوبنشتاين وألكسندر أوربان في **الفصل السادس** استجابةً متوازنة لخطاب الكراهية والتطرف في الإنترنت، ويقدِّمان دراستَي حالة تناولتا الفصيلَ الألماني من حركة «لا لخطاب الكراهية No Hate Speech» ومجموعة «أنا هنا ichbinhie» على منصَّة (فسيبوك).

ولأجل التصدِّي لخطاب الكراهية والرسائل المتطرفة في وسائل التواصل الاجتماعي، استخدمت منظماتُ المجتمع المدني بكثرة حمَلات الخطاب المضادِّ في الإنترنت، فهل حقَّقَت هذه المبادراتُ الأثر المطلوب؟ وكيف يمكن قياسُ نجاحها؟ يجيب الباحثان بأن من المهمِّ ألا تعمل الحمَلاتُ على غير بصيرة، بل أن يكونَ لها إستراتيجيةٌ واضحة دقيقة، ومجموعةٌ مستهدفة محدَّدة لرسالتها، وحضور قويٌّ في وسائل التواصل الاجتماعي، حتى تحقِّقَ أهدافها، فبغياب حمَلات الخطاب المضادِّ يُفسَح المجال لأولئك الذين يدافعون عن خطابات الكراهية، ويُسمَح للكارهين بالسَّيطرة على الخطاب وتسميمه في بيئة الإنترنت.

ومن مشكلات تقويم حمَلات السرديات المضادَّة في الإنترنت اختلافُ أهدافها المتعلِّقة بالمجموعة المستهدَفة والنهج والتأثير. وعلى الرغم من أن الكثير من المبادرات تهتمُّ بمقاومة خطاب الكراهية والعداوة في بيئة الإنترنت، إلا أن عددًا قليلًا منها فقط أنشأ إستراتيجية أو تناولها كثيرًا في وسائل التواصل الاجتماعي. وعادةً ما تُقوَّم حمَلاتُ الخطاب المضادِّ وَفقًا لثلاثة معاييرَ هي: التوعية، والمشاركة، والتأثير. وتشمل متغيِّرات شتَّى كالتداول العامِّ الذي تحقِّقه الحملة في الإنترنت، وعدد مرَّات الظهور، وعدد مرَّات مشاهدة المحتوى.

في عام 2012م أطلق الاتحاد الأوروبيُّ حركة الشباب الدَّولية «لا لخطاب الكراهية» لمواجهة الخطر المتزايد للكراهية في الإنترنت، وذلك بتعبئة الشباب للدفاع عن حقوق الإنسان والديمقراطية في بيئة الإنترنت. كانت الحركة منذ البداية في وضع متميِّز، فهي من أُولى المبادرات المخصَّصة لموضوع الكراهية في الإنترنت، وأصبحت شريكًا مركزيًا للمجتمع المدني في هذا المجال. وتضمُّ الحركة ممثِّلين عن السياسة والتجارة والمجتمع المدني والمنظمات والناشطين، وغيرها من الحركات الوطنية التي تناهض خطابَ الكراهية، وتتَّبع نهجًا فُكاهيًا لم يكن من قبل.

ومن نماذج الأعمال الناجحة للحركة في ألمانيا حملةُ «من أجل يوم عمل لضحايا جرائم الكراهية» في يوليو 2017م، لدعم ضحايا خطاب الكراهية، وتوعية الجمهور بخطره وكيفية التعامل معه. وعلى الرغم من انتشار حركة «لا لخطاب الكراهية» في بلدان أخرى، كانت المبادراتُ الأخرى أقلَّ جَدوى، ولم تكتسب سوى القليل من الاهتمام بين الشباب. وإن المبادرة الألمانية هي الوحيدةُ التي أنتجت المحتوى الخاصَّ بها وشاركته، ومع ذلك تصلُ المبادرة حاليًا إلى عدد أقلَّ بكثير مما كانت عليه في الماضي. وقد يكون هذا بسبب تغيير الخوارزمية في (فسيبوك)، ولا يمكن معالجةُ هذا إلا بالحمَلات الإعلانية الضخمة.

أنشأت الحركةُ شبكة واسعة من الجهات الناشطة والمؤثِّرة التي تلفتُ الانتباه إلى حملتها، منها الاتحادُ الألماني لكرة القدم، والوِزارة الاتحادية لشؤون الأسرة، ووزارةُ الخارجية، وكبار السنِّ، والنساء والشباب، ومؤسَّسة أماديو أنطونيو، ونشطاء متطوِّعون. والهدف من هذه الشبكة تمكينُ التواصل بين كثير من الشخصيَّات الرئيسة، ونقل الرسائل إلى أوسع جمهور.

أما مجموعةُ «أنا هنا» في (فيسبوك) فقد أسَّسها هانيس لي في ديسمبر 2016م بعد أن لاحظَ مُناخًا سامًا يزداد في مجتمع الإنترنت، قد مُلئ بالاستخفاف والإقصاء والعَداء، ودعم العنف إزاء مجموعات سكَّانية بأكملها. وفي سبتمبر 2018م انضمَّ قُرابة 44 ألف شخص إلى المجموعة. يقوم نشطاءُ المجموعة بفحص صفَحات الوسائط الكبيرة التي تضمُّ أكثر من مئة ألف متابع؛ لمعرفة ما إذا كانت مقالاتُهم تحتوي على تعليقات زائفة أو تحريضية أو مُهينة. واتخاذ إجراء تجاه أصحابها، وتقديم آراءٍ متوازنة وموضوعية، أو دعم المنشور منها بالإعجابات.

وفي تقويمنا للحمَلات المضادَّة لخطاب الكراهية والتطرف في الإنترنت يمكننا القولُ: إنها قد تكون قادرةً على جذب الانتباه وتحقيق التفاعل مع المستخدمين، كما تقدَّم في المثالين السابقين، لكنَّ هذه الحمَلات غالبًا ما تفتقر إلى قياس مدى جَدوى خطابها، على الرغم من توافر نماذجَ تمكِّنها من هذا التقويم. وهي غالبًا ما تكون ردَّ فعل على محتوى الكراهية والعداوة والتطرف، وتجري بطريقة دفاعية بدلًا من الشروع في تدابيرَ جديدة ومبتكَرة، ومع أنها يمكنها إحداثُ أثر إيجابيٍّ في المواقف السائدة في المجتمع إلا أنها تبقى غيرَ كافية، فالحاجةُ لا تزال ماسَّةً إلى أكثرَ من الردِّ على الكراهية والعداوة والتطرف في الإنترنت.

توصيات الدراسة

يلخِّص جاكوب غوهل ويوهانس بالدوف في **الفصل الأخير** التوصياتِ الواردةَ في هذا التقرير، ويؤكِّدان ضرورةَ توفير دعم أكبرَ للمتضرِّرين من خطاب الكراهية في الإنترنت، وتوفير برامجَ تعليمية تبصِّر الشبابَ بمخاطر الإنترنت المختلفة، وتساعدهم على أن يصبحوا مواطنين رَقْميِّين.

يقترح سيمون رافائيل وألكسندر ريتزمان تقييدَ الوصول إلى الموادِّ المتطرفة في الإنترنت، وتعزيزَ روايات بديلة من المجتمع المدني باتِّباع التنظيم الذاتي لصناعة الإنترنت.

ودعا كريستيان مونتاج إلى بحث أعمقَ في أثر فقاعات التصفية في التطرف. وحثَّ جوزيف هولنبرغر وكارولين شوارتز على إجراء مزيدٍ من البحوث عن طرائق نشر المعلومات المضلِّلة وأثرها في منصَّات وسائل التواصل الاجتماعي، في حين وجَّه ماتياس كوانت إلى ضرورة دعم خطابات المجموعات المهمَّشة المتأثِّرة بخطاب الكراهية في الإنترنت، وإنشاء مراكزَ استشارية يمكن لضحايا هذا الخطاب الوصولُ إليها بسهولة، وتنظيم حمَلات تثقيفية للحدِّ من التمييز في الإنترنت. ودعا كلٌّ من ألكسندر أوربان من مجموعة «أنا هنا» وسينا لوبنشتاين من الفرع الألماني لحركة «لا لخطاب الكراهية» لوضع إستراتيجية لكلِّ حملة مضادَّة لخطاب الكراهية، وتحديد مجموعة مستهدَفة لها بوضوح.

وقدَّم جاكوب وبالدوف سلسلةً من التوصيات الإضافية لواضعي السياسات والشبكات الاجتماعية، وللمجتمع المدني، تُعَدُّ إسهامًا إيجابيًا في بناء استجابة متعدِّدة القطاعات لمواجهة خطاب الكراهية والتطرف، مثل تكوين فرقة عمل جديدة لدحض خطاب الكراهية والتطرف في الإنترنت، وتطوير إطار عمل مشترك لمكافحته، يحلِّل المخاطر، ويحدِّد الأهدافَ والاستجاباتِ المحتملةَ ومسارات العمل، ويُنشئ طرائقَ للتقويم، ومؤشِّرات لقياس التقدُّم.

خطاب الكراهية والتطرف
في الفضاء السيبراني

Hate Speech and Radicalisation Online

By ISD

www.isdglobal.org

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION